الباب الثالث

التحليل والبحث

أ. سيرة الذاتية لنجيب محفوظ

نجيب محفوظ هو أديب مصري. ولد في قرية الحسين بحي الجمالية في ١١ ديسمبر ١٩١١ وتوفي في ٣٠ أغسطس ٢٠٠٦. الجمالية هي منطقة من مناطق القاهرة القديمة حيث لا تزال هناك بعض المباني القديمة التي لا يزال الناس يزورونها مثل الجامع الأزهر، وسوق خان الخليلي، ومسجد الحسين الذي يضم قبر حفيد النبي مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم كمكان للحج[٥١].

تنتمي أسرته إلى الطبقة الوسطى المسلمة وتعيش في حي تقليدي ذي قيم إسلامية قوية. أثرت تجارب طفولته في حي الجمالية بشكل كبير على أعماله المبكرة التي غالباً ما تعكس الحياة الحضرية الكثيفة والديناميكية في القاهرة[٥٢].

اهتم نجيب محفوظ منذ صغره بالأدب. وعلى الرغم من أنه فكر في أن يصبح فيلسوفًا، إلا أن حبه للقصص والروايات قاده إلى الكتابة. بدأ تعليمه كأي طفل آخر في *الكتاتيب* أو المدرسة القرآنية، ثم التحق بمدرسة إسلامية كمرحلة تعليمية أساسية. ومع ذلك،

[51] Sukron Kamil, *Sastra, Islam Dan Politik Studi Semiotik Terhadap Novel "Aulad Haratina,"* ed. Aan Rukmana (Jakarta: PT. Dian Rakyat, 2013).

[52] M. Siregar, *Sastra Arab Modern: Naguib Mahfouz Dan Trilogi Kairo* (Jakarta: Gramedia, 2010).

اختار نجيب محفوظ أن يلتحق بمدرسة ثانوية علمانية وأنهى مشواره التعليمي بالتخرج بشهادة في الفلسفة من جامعة الملك فؤاد الأول، المعروفة الآن باسم جامعة القاهرة[٥٣].

كان نجيب محفوظ مهتمًا بالأدب، لكن تأثيره كان هائلًا عليه لأن الأدب نفسه لم يكن من تقاليد العائلة، كما أنه كان يفتقر إلى القوة الفكرية. تعد أعماله انعكاساً للحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية في مصر، فضلاً عن ديناميكيات التغيير في العالم العربي في عصره. وقد حصل على جائزة نوبل في الأدب عام ١٩٨٨، وأنتج العديد من الأعمال منها:" *زقاق المدق" (١٩٤٧)، و"بداية" (١٩٤٩)، و"أولاد حارتنا" (١٩٦٧)، و"الكرنك" (١٩٧٤)، و"قلب الليل" (١٩٧٥)*[٥٤]. تدور أحداث معظم أعمال نجيب محفوظ في القاهرة، لكنه غالبًا ما يستكشف أيضًا موضوعات عالمية مثل السلطة والفساد والنضال الإنساني لإيجاد معنى للحياة.

ووفقًا لنجيب محفوظ، لو كان قد حصل على جائزة نوبل للأدب بسبب موقفه السياسي لرفضها كما رفض الصهيونية. قام نجيب محفوظ بعقد اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٩ كنوع من دعمه للسلام العالمي، لأن الحرب بين دولة مصر وإسرائيل التي اعتبرها قد أرهقت الشعب. كان الشعب، بما في ذلك هو نفسه، يشعر بالخوف الشديد عند وقوع الحروب مثل حرب ٤ يونيو ١٩٦٧ مع إسرائيل. لذا، فإن دعم نجيب محفوظ لاتفاقية كامب ديفيد كان في الواقع بسبب النزعة القومية.

[53] Sufi Ikrima Sa'adah, "Gaung Masa Lalu Dalam Novel Rifa'at Sang Penebus Karya Najib Mahfuzh," *JILSA: Jurnal Ilmu Linguistik & Sastra Arab* 5, no. 2615–1952 (2021): 171.
[54] Lia Mulyani, "Strategi Penerjemahan Novel Kifah Ahmas Karya Najib Mahfuz" (Universitas Islam Negeri Syarif Hidayatullah Jakarta, 2018).

اشتهر نجيب محفوظ بكتابته *لثلاثية القاهرة* ("بين القصرين" و"قصر الشوق" و"السكرية")، التي تصور حياة عائلة مصرية على مدى أجيال خلال التغيرات السياسية والاجتماعية الكبيرة. تصور الثلاثية حياة عائلة مصرية في القاهرة منذ فترة الاستعمار وحتى منتصف القرن العشرين . يجسد محفوظ في أعماله التعقيدات الاجتماعية والسياسية في مصر بعمق كبير. فهو يصور مصر التي تكافح ضد الاستعمار والتغير الثقافي والديناميكيات الداخلية لمجتمع متصارع. تصوّر رواياته التي غالبًا ما تكون واقعية شخصيات تعيش في الحياة اليومية للمجتمع المصري، حيث تكون القاهرة مكانًا بارزًا[٥٥].

بعد أكثر من ٧٠ عامًا من العمل ككاتب، ترك محفوظ إرثًا كبيرًا في عالم الأدب. كتب أكثر من ٣٠ رواية ومئات القصص القصيرة وعشرات المقالات. لا تزال أعماله مهمة حتى اليوم، ليس فقط للقراء المصريين والعرب، ولكن أيضًا في جميع أنحاء العالم. توفي نجيب محفوظ في ٣٠ أغسطس ٢٠٠٦، عن عمر يناهز ٩٤ عامًا. لا تزال أعماله تُقرأ وتُدرس في الجامعات في جميع أنحاء العالم، ولا يمكن إنكار تأثيره على الأدب العربي الحديث[٥٦].

ب. مراجعة رواية *"قلب الليل"* لنجيب محفوظ

نجيب محفوظ، وهو أديب مصري حائز على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٨٨، اشتهر بأعماله التي تصور الحياة الاجتماعية والسياسية المصرية. من أبرز أعماله رواية'' *قلب الليل* '

[55] M. Yasin, *Karya Sastra Mesir Kontemporer: Naguib Mahfouz Dan Karyanya* (Yogyakarta: Bentang Pustaka, 2008).
[56] A. Zubaidah, *Pengaruh Karya Naguib Mahfouz Terhadap Sastra Arab Dan Dunia* (Bandung: Pustaka Jaya, 2012).

أو ‘ *قلبالليل* ’’التي نُشرت عام ١٩٤٩. كانت هذه الرواية جزءًا من أعمال محفوظ المبكرة قبل أن يبدأ في كتابة رواياته الأكثر شهرة في الواقعية التاريخية والاجتماعية، مثل *ثلاثية القاهرة*[٥٧].

يحكي *’’قلب الليل’’* قصة رجل يُدعى *جعفر إبراهيم سيد الراوي* الذي يكافح الحياة في القاهرة في النصف الأول من القرن العشرين. وتواجه الشخصية مشاكل وجودية تعكس صراعات روحية واجتماعية، وهو الموضوع الرئيسي للرواية. عانى جعفر من اضطراب داخلي بين معتقداته الدينية وآرائه الفلسفية وواقع حياته.

تعكس الموضوعات في الرواية التعارض بين الروحانية والعالم المادي، والبحث عن معنى الحياة وسط الفقر والمعاناة. جعفر، بصفته الشخصية الرئيسية، هو شخصية مثالية غالبًا ما يتساءل عن المصير ومعنى الحياة والعلاقة بين الإنسان والله. إنه يشعر بالغربة عن العالم الذي أصبح بلا معنى في ظل الاضطرابات الاجتماعية والسياسية التي اجتاحت مصر في ذلك الوقت. ويستخدم نجيب محفوظ الرمزية واللغة الشعرية لتصوير التوترات الداخلية في حياة جعفر، وكذلك الأوضاع الاجتماعية غير المستقرة. تشمل بعض الموضوعات الرئيسية التي تستكشفها الرواية ما يلي:

١. السعي الروحي

يبحث جعفر عن تجربة أعمق وفهم أعمق للمصير والله ومعنى الحياة وسط المصاعب التي يعاني منها جعفر.

[57] Naguib Mahfouz, *Jantung Malam*, ed. Ahma D, Cetakan Pe (Bantul, Yogyakarta: BASABASI, 2022).

٢. الحياة الاجتماعية المصرية

يصور نجيب محفوظ مدينة القاهرة كخلفية اجتماعية مليئة بالانقسامات بين الأغنياء والفقراء، والأقوياء والمضطهدين، وبالتالي يعكس حالة الظروف الاجتماعية والسياسية في مصر في أوائل القرن العشرين[٥٨].

٣. الازدواجية والصراع الداخلي

غالبًا ما تشهد شخصية جعفر جدلًا بين القيم الروحية والواقع الدنيوي. يحاول جعفر التوفيق بين معتقداته الدينية والواقع القاسي والظالم من حوله في كثير من الأحيان.

في رواية *"قلب الليل* "لنجيب محفوظ، يشعر جعفر في بعض الأحيان بأنه محاصر في العرف الاجتماعي والتوقعات المجتمعية التي تحد من تعبير جعفر الراوي عن ذاته. جعفر شخصية معقدة. فمن ناحية، هو متدين ويحاول التقرب إلى الله. ومن ناحية أخرى، هو شخص يشك في أشياء كثيرة، بما في ذلك مؤسسة الدين نفسها. جاءت شكوكه من ملاحظاته عن العالم الذي كان يراه مليئًا بالظلم. يسرد جعفر إبراهيم سيد الراوي رحلة حياته من شبابه المفعم بالأمل إلى الفقر في شيخوخته، نتيجة لقرارات اتخذها دون التفكير في عواقب أفعاله وشهواته. وبعد وفاة والديه، تولى تربيته جده سيد الراوي الذي كان داعمًا جدًا لتعليمه وحياته الروحية.

[58] Rahman A, "Naguib Mahfouz: Potret Perjalanan Sastra Mesir Modern," *Jurnal Sastra Timur Tengah*, 12(2) (1993): 45–58.

عاش جعفر حياة شاقة بعد أن فقد ثروته ومكانته الاجتماعية، ومع ذلك تمسك بمُثُلِه الاجتماعية والروحية. كان لديه إيمان قوي بالعدالة الاجتماعية، لكنه لم يكن قادرًا في كثير من الأحيان على السيطرة على عواطفه، مما أدى به في كثير من الأحيان إلى الدمار. في شيخوخته، احتفظ جعفر بحقه في ميراث العائلة، على الرغم من أنه أدرك أنه من غير المرجح أن ينجح في ذلك لأن أصول العائلة قد تحولت إلى وقف خيري.

يمكن النظر إلى هذا الصراع على أنه تعبير عن عدم الرضا عن نفسه، حيث يبحث جعفر عن شيء يتجاوز حدود النظام الرمزي. في النظام الرمزي في التحليل النفسي عند لاكان يركز الموضوع على قوانين وقواعد اللغة التي تحد من التعبير الكامل عن الرغبة. فاللغة، كنظام رمزي، لا يمكنها أبدًا أن تمثل الرغبة بشكل كامل.

غالبًا ما يُنظر إلى رواية *"قلب الليل"* لنجيب محفوظ على أنها واحدة من الأعمال التي تُظهر انتقالًا من أسلوبه الرومانسي في الكتابة إلى أسلوب أكثر واقعية وفلسفة. تُظهر هذه الرواية كيف بدأ نجيب محفوظ في التعمق في المواضيع الروحية والوجودية التي ستميز أعماله اللاحقة. بلغة جميلة ومواضيع معقدة، يقدم محفوظ عملاً مثيراً للتفكير وذا صلة وثيقة بالواقع اليوم[٥٩].

ما يعيب رواية *قلب الليل* لنجيب محفوظ هو أن حبكة رحلة حياة جعفر الراوي لا تزال تستخدم الكثير من اللغة التي يصعب على القراء فهمها. بالإضافة إلى ذلك، تستخدم

[٥٩] Munir, "Tema-Tema Eksistensial Dalam Karya Naguib Mahfouz," *Jurnal Filsafat dan Humaniora Mesir* 8(1) (2010): 33–47.

الحبكة في الرواية حبكة مختلطة. لذا فإن هذا البحث ضروري لمساعدة القراء الذين هم أكثر تعمقًا وسهولة في الفهم.

ج. مفهوم الرغبة لدى الشخصية الرئيسية في رواية "قلب الليل" في أطوارها الواقعية والمتخيلة والرمزية

١. رغبة شخصية جعفر الراوي في المرحلة الحقيقية

المرحلة الحقيقية هي مرحلة إنسانية يمكن للوالدين تحقيقها بشكل عام حتى يشعر الطفل بالكمال. في هذه المرحلة، لا يكون الطفل في هذه المرحلة قادراً بعد على الشعور بالنقص بسبب تحمل والديه جميع أنواع الاحتياجات ولا يزال الطفل غير قادر على الشعور بوعيه، كما أنه لا يزال غير قادر على الشعور بوعي نفسه. مرَّ جعفر الراوي في هذه المرحلة، حيث كان جعفر وهو صغير يشعر بأسرته ككل واحد. غير أن والد جعفر كانت طبيعته قاسية فلم يكن جعفر يشعر بالعاطفة تجاه والدته التي كانت تتمتع بطبيعة محببة إلى الطفل. ويتضح ذلك من الاقتباس التالي:

> *"لا أذكر أبى بتاتا، لاصورة له أذ في ذاكرتى ولم يخلف صورة فوتو غرافية لتذكرنى به، وقد فارق الدنيا قبل أن ينجب غيرى، ولايوجد سوى موقف واحدا يشير إليه إشارة غامضة، موقف يوم الاحتفال بالمحمل وراء نافذة تطل على مرجوش، وأنا ممتط قفاه وأنظر من فوق منكبه إلى الجموع، وإلى رأس المحمل المذهب الذى يتبختر فى مستوى النافذة، موقف يدل عللاسى العطف*

والحنان أليس كذالك؟ والمحمل معلم من المعالم الأسطورة، ألا تسمح لي بأن أعبث بالزمن كما عبث بي؟[٦٠]

أحيانًا أحاول أن أتذكر صورة أمي فلا أعثر على شيء ذى بال، ما طولها على سبيل المثال؟ كنت بطبيعة الحال أقصر منها جدّا ودائما أنظر إلى فوق حين أحدثها، ولكن ذلك لايدل على شيء ولايحدد طولها، ولافكرة لى عن وزنها كذلك، ولالون عينيها، ولالونها نفسه، ثمة صورة عامة غير محددة الخطوط."[٦١]

في المقتطف، توضح جملة "*لا أذكر أبى بتاتا، لاصورة له أذ في ذاكرتى و أحاول أن أتذكر صورة أمي فلا أعثر على شيء ذى بال* "، أن جعفر الراوي قد نسي والديه. بالإضافة إلى ذلك، في الاقتباس "لم يترك صورة حتى أتذكره" .في الاقتباس دلالة على أن جعفر الراوي يحتفظ بصورة لا تنسى ليتذكر والديه. إذًا هناك رغبة في حياة جعفر الراوي، فالرغبة الموجودة في شخصية جعفر الراوي هي رغبة أنقلتيك فاعلة.

يمكن الاستنتاج من الاقتباس أعلاه أن جعفر الراوي نشأ في أسرة ثرية ومتدينة. ومع ذلك، عندما جاء شخص يدعى مُحَمَّد شكرون ليحكي قصة حياة جعفر الراوي عندما كان طفلاً عندما كان في الخامسة من عمره، نسي جعفر الراوي ذكرى والديه. وفي النهاية، استذكر جعفر طفولته مع صورة عائلية لا تنسى. لم يشعر جعفر في هذه المرحلة بأي نقص أو خسارة. في حياته. غير أن هذا لا يعني أن الرغبة لا تنمو، ولكن الرغبة في هذه المرحلة لا تنشأ إلا عندما يشعر جعفر أنه يستطيع أن يحتفظ بصورة من

---

[٦٠] نجيب محفوظ ,"قلب اليل" مصر: دار الشروق, ١٩٧٥, ص: ١٤

[٦١] Ibid, ص: ١٧.

الذكريات. بحيث تنشأ الرغبة في الحصول على ذكريات (أناكليتك) عندما كان لا يزال طفلاً. رغبة (أناكليتك) النشطة التي تجعل الشخص الذي يمكنه أن يرغب في امتلاك الآخرين كوسيلة للحصول على الإشباع.

٢. رغبة شخصية جعفر الراوي في المرحلة التخيلية

أما المرحلة التخيلية فهي مرحلة الانعكاس، فمثلاً مرحلة الانعكاس هي مرحلة عدم إشباع رغبات الطفل التي تجعله يشعر بالبعد عن والديه، كما يتضح من صراعات الترابط الداخلي الحادة المتعلقة بالهوية وهدف الحياة والمعنى الوجودي. في البداية تنشأ الرغبة في هذه المرحلة، أي الإحساس بعدم الرضا والمطالبة بإشباع هذا الشعور بعدم الرضا. شخصية جعفر في هذه المرحلة هي عندما يفقد والديه، فشخصية جعفر تشعر بفقدان العائلة التي ارتبط بها عاطفياً منذ البداية، أي والديه. على الرغم من أنه عندما كبر تذكر ماضيه في طفولته. وهذا ما جعل جعفر يشعر بأن هناك احتياجات لم يعد بالإمكان تلبيتها وهي الاهتمام والدعم والحنان من والديه بعد وفاتهما. لذا، فهو يشعر بالفعل بنقص في نفسه. تماشيًا مع دراسة نظرية جاك لاكان التي تقول بأن كل إنسان سيشعر دائمًا بالنقص لأنه يشعر بأن هناك شيئًا ما ينقصه. يمكن أن يثير الرغبة. وَوُجُودُ الْحَاجَاتِ غَيْرِ الْمُلَبَّاةِ جَعَلَ جَعْفَرًا وَارِثًا لِحَقِّ أَبَوَيْهِ. لِأَنَّهُ يَجْعَلُهُ وَارِثًا لِحُقُوقِ أَبَوَيْهِ. عندما كان جعفر يعيش مع جده، كان جده ينهاه عن القيام بأي عمل، وكان غاضبًا من

جعفر. تجاهل جعفر كلام جده. ويتضح ذلك من الاقتباس التالي:

"وذلك مايجعل من جدى لغزاً فى نظرى، شخصيته توحى بالسماحة والرحمة والذوبة، ولكنه ينقلب بالغضب شيطانا او حجرا صلدا، كنت متأكدا من حزنه، لولا حزنه الدفين ما لان قلبه لى، فتجهم وجهه وقال بجدة، ما مضى قد مضى. وأغمض عينيه كأنما ليفرغ شحنه احتداده، ثم قال: لقد شرحت لك، ولكنك لاتريد أن تفهم! قلت لك إن وجهه تجهم، ولكن ما رأيته كان أفظع من ذلك، لم تكن لحظة عابرة، ولكنه تصور في صورة جديدة ومخيفة."[٦٢]

في الاقتباس، توضح جملة "*كنت متأكدا من حزنه، لولا حزنه الدفين ما لان قلبه لى، فتجهم وجهه وقال بجدة، ما مضى قد مضى*"، مما يدل على أن جعفر الراوي عاش مع جده وكان جده قاسياً في طباعه. لذلك افتقد جعفر حنان والديه عندما توفي والداه. الرغبة في هذا الاقتباس موجودة في حياة جعفر الراوي. فالرغبة في شخصية جعفر الراوي هي الرغبة الأنكلتيكية النشطة. تنشأ هذه الرغبة الأنكلتيكية النشطة عندما يرغب الفرد في الحصول على الآخرين من أجل الحصول على الرضا الذاتي.

يمكن أن نستنتج من الاقتباس أعلاه، أن شخصية جعفر بدأت في فهم التغيير في حياته. إن الإحساس بالندم منذ وفاة عائلته له تأثيره حتى يكبر. يستمر الإحساس بالفقدان في إزعاجه ويجعله يغرق أكثر في الشعور بالذنب، وهو ما يتوافق مع دراسة جاك لاكان النظرية التي تقول بأن الإنسان سيظل يشعر بالنقص دائمًا لأنه يشعر بأن

[٦٢] Ibid, ص: ٣٥.

هناك شيئًا ما ناقصًا. وقد أدى هذا الشعور بالخسارة إلى الشعور بالذنب وكان له تأثير سلبي على نمو جعفر النفسي. ومن هذه المرحلة التخيلية بدأت رغبة جعفر في النمو شيئًا فشيئًا. الرغبة في أن يستعيد (أنكليتك) والديه كما كانا في السابق.

٣. رغبة شخصية جعفر الراوي في المرحلة الرمزية

أما المرحلة الرمزية فهي المرحلة التي تكون فيها الرغبة حاضرة بالفعل، وبالتالي تكون لها حياة منظمة من اللغة والدين وقواعد الحياة. الرغبة التي ظهرت في المرحلة التخيلية تستمر في النمو في هذه المرحلة الرمزية. لقد تمكن جعفر من التعرف على العوائق التي واجهته وبدأ في فهم نفسه. وفي النهاية، كان سعي جعفر في العثور على ما فقده والتعبير عن احتياجاته. اختار جعفر امرأة ليعيش معها وكان حنونًا مثل والديه. كبرنا معًا والتقى بفتاة جميلة تدعى مروانة. ويتضح ذلك من الاقتباس التالي:

> *"بكل إيجاز لقد نظرت إلى عيني الفتاة فاقتحمنى الجنون الكامل... ، ولكن لندع مناقشة ذلك إلى حينه، سأصف لك الآن ما وقع، سرنا وراء القافلة، اخترقنا النحاسين فالحسينية، ثم رأيت العباسية فالوايلية، البنت منتبهة إلى متابعتك لها.. ، ليكن، إنى مجنون بابنت.. ، ولكنها راعية ومن بيئة شريرة. إنه القضاء لامفر، فقلت بإصرار لانهائى: بأى حال من الأحوال أريدها."* [٦٣]

[٦٣] Ibid, ص: ٤٩..

في الاقتباس، توضح جملة "*إني مجنون بابنت*"، في هذا الاقتباس، يوضح هذا الاقتباس أن جعفر الراوي يبحث عن استعادة ما فقده ويعبر عن احتياجاته. لذلك وقع جعفر في حب فتاة راعية تدعى مروانة الرغبة في هذا الاقتباس موجودة في حياة جعفر الراوي. فالرغبة في شخصية جعفر الراوي هي رغبة أنكلتيكية فاعلة.

من الاقتباس أعلاه، يمكن أن نستنتج أن شخصية جعفر نمت في حب فتاة قروية متجولة تدعى مروانة. ينشأ هذا الشعور بسبب الفضول حول مظهر مروانة. هنا، على الرغم من اعتقاده أن مروانة كانت في الواقع فتاة متورطة في جماعة شريرة، إلا أن جعفر أصر على الحصول على قلب مروانة. على الأقل اكتشف جعفر كيف كانت حياة فتاة جميلة متجولة مثل مروانة. وهذا ما جعل جعفر أكثر اهتماماً بمروانة، فقد كان جعفر معجباً بمروانة منذ أن التقى بها في معسكر عشاش الترجمان. وفي النهاية عبّر جعفر عن حبه لمروانة ورغبته في أن يجعلها رفيقة حياته. ويتضح ذلك من الاقتباس التالي:

> *"ورطب كوب اللبن بيننا برباط حريرى قاتل، ومن شدة نشاطها لمست أناملها وأنا أتناول الكوب، وقلت لها: أنت كريمة يا مروانة!، فحبكت الخمار حول رأسها وهى ترمقنى بشيطنة، فقلت وأنا أذوب فى كلامى: ما أجمل عينيك!، وقلت أيضا وهى تمضى: ما أجىء هنا إلا من أجلك!.. فقلت مباغتا بصعوبة السؤال: الحب هو الحب، إنى أصدق جميع ما يقال عنه.. وتؤمن بأنه يصنع المعجزات والعجائب؟ أجل، لست غرا، ولكن حدثنى عن حبك يا جعفر، عن نوعه، راعية غنم حافية الأقدام قد تشعل الدام!.."* [٦٤]

[64] Ibid, ص: ٥١

وفي الاقتباس عبارة " *ما أجيء هنا إلا من أجلك* "، يوضح هذا الاقتباس أن جعفر الراوي يبحث عن استعادة ما فقده ويعبر عن احتياجاته. إذن جعفر يريد أن يتزوج من راعية غنم تدعى مروانة الرغبة في هذا الاقتباس موجودة في حياة جعفر الراوي. فالرغبة في شخصية جعفر الراوي هي رغبة عنكلتيكية نشطة. تنشأ هذه الرغبة الأنكلتيكية النشطة عندما يرغب الفرد في الحصول على الآخرين من أجل الحصول على الرضا الذاتي.

من الاقتباس أعلاه، يمكن أن نستنتج أن شخصية جعفر لديها شعور بالحب تجاه فتاة يحبها بشغف. يتزوج جعفر بامرأة بدوية مسافرة من منطقة فقيرة من طبقة أدنى بكثير، اسمها مروانة. ولكن بمجرد أن استقر قلبه على مروانة، لم يكن هناك ما يمكن فعله: ''مهما كان الأمر، يجب أن أحصل عليها''.ولم تكن علاقة جعفر بمروانة إلا عاطفة شهوة مؤقتة؛ إذ لم يكتفِ جعفر من مروانة بهذا القدر، و"كانت مروانة امرأة استفزاز جنسي، وليست زوجة بيت، وليست أمًا، بل امرأة أخرى. ويتضح ذلك من الاقتباس التالي:

"وسوف أنجب من الذكور أربعة، وسوف تمضى الحياة بعد انطفاء شعلتها، وسوف تجيء أيام الجفاف والجفاء والوحشية.. طالما سربى أن يقال هذا الفتى الذى هجر قصر النعيم ينشد الحب والحرية.. وطيلة الوقت كنت أقاوم الفقر بالعمل والنبيذ والمنزول وشعرت بان المعركة تستغرقنى من الفجر حتى الفجر.

وتأوهت قائلا: أى عبودية؟!، وجاءت أيام الجفاف والجفاء والوحشية. ها هى ذى مروانة قوية، متحدية، سليطة اللسان، طويلة اليد كأنما خلقت لتقاتل. ذلك أننى وجدت أن الشركة تتحول إلى معركة، مضمرة حينا ومعلنة حينا، وأن مروانة إذا تجردت من رمز الإثارة الجنونية فإنما تتمخض عن لا شئ ألبتة، أو تتمخض عن ذئبة." [٦٥]

وفي الاقتباس عبارة " *وجاءت أيام الجفاف والجفاء والوحشية. ها هى ذى مروانة قوية، متحدية، سليطة اللسان، طويلة اليد كأنما خلقت لتقاتل* "، يوضح هذا الاقتباس أن جعفر الراوي نادم على الزواج من مروانة. بسبب طبيعة مروانة القاسية تجاه جعفر، وبسبب قسوة مروانة على جعفر، وبسبب عاطفة الشهوة المؤقتة فقط.

من الاقتباس أعلاه، يمكن الاستنتاج أن جعفر بدأ يفقد حبه لمروانة. لأن جعفر ندم على الزواج من مروانة. لكن الحب لم يتلاشى. في نهاية رحلة حياة جعفر التالية، وجد الحب مرة ثانية في حياته وكانت حياته أكثر راحة عندما وقعت امرأة عجوز في حبه. امرأة عجوز تدعى هدى صادق، ويدل على ذلك الاقتباس التالي:

" كانت مروانة رمزًا للحياة الماضية، كما كنت العذر الثابت لتقبل حياة عادية بلا طموح، فلما ذهبت وجدت نفسى عاريا. وكان علىّ أن أعيد النظر فى حياتى. وفى تلك الفترة القلقة من الحياة عرفت هدى صديق.. راعنى أول ما راعنى بهاء منظرها، وأناقتها المحتشمة، واعتزازها بنفسها الذى لايجاوز حدود الأدب، وهالة من الجاذبية الرصينة، أما جمالها الأنثوى فيتركز فى عينيها السوداوين واستدارة وجهها، وكانت على وجه اليقين فى الحلقة الرابعة.ترك

[65] Ibid , ص: ٦٨.

منظرها فى نفسى أجمل الأثر، ووقفت بين الزملاء الكهول مزهوا ببدلة جديدة وبصحة وشباب وقامة فارعة. دعتنا للجلوس وأمرت لنا بالمرطبات، فابتسمت الهنم فى رضا، والتقت عينانا أكثر من مرة بالمباهاة، ونظرت السيدة نحو محمد شكرون قائلة: سوف نتقابل عما قريب."[٦٦]

"وفى اعتقادى أن الهانم وقعت كما وقعت أنت ذات يوم، قال شكرون بوضوح. قلت: ' لاتبالغ.' خبرني، ألا يسعدك أن تتزوج بها؟ سأل شكرون. 'أنت تتخيل أنها تفكر في الزواج؟ تتزوج بصعلوك؟' قال شكرون: ' إنى أعرف قصة أمير هجر قصره ليتزوج بصعلوكة.' ماذا عن قلبك؟ سأل شكرون. إنى معجب بها، بشخصيتها وجمالها،لاشك فى أن الارتباط بها يسعدنى. هذا هو الحب، أو هو نوع من الحب، أو هو استعداد طيب للحب.' قال شكرون: 'إذان فعليك أن تبدى احتراما لكرامتها'، فهل تذهب لتنتظر كالبنت أن تفاتحك هى بحبها؟ كلا.. يجب أن تكون أنت البادئ، احترامًا لكرامتها كما قلت.."[٦٧]

وفي الاقتباس عبارة " *راعنى أول ما راعنى بهاء منظرها، وأناقتها المحتشمة، واعتزازها بنفسها الذى لايجاوز حدود الأدب* "، يوضح هذا الاقتباس أن جعفر الراوي يبحث عن استعادة ما فقده ويعبّر عن احتياجاته. رحلة حياة الحب لا تتلاشى. يجد جعفر الحب مرة ثانية وتصبح حياته أكثر راحة عندما تقع في حبه امرأة كبيرة في السن. الرغبة في هذا الاقتباس موجودة في حياة جعفر الراوي. فالرغبة في شخصية جعفر الراوي هي الرغبة الأنكلتيكية النشطة. تنشأ هذه الرغبة الأنكلتيكية النشطة عندما يرغب الفرد في الحصول على الآخرين من أجل الحصول على الرضا الذاتي.

---

[66] Ibid , ص:٧٥.
[67] Ibid , ص: ٨٠.

من الاقتباس أعلاه، يمكن أن نستنتج من الاقتباس أعلاه أن شخصية جعفر لديه إحساس بالحب لفتاة يحبها بشغف. تزوج جعفر من امرأة تكبره سنًا تدعى هدى صادق. رحلة حب جعفر مع هدى صادق، على الرغم من أن هدى صادق تكبره بعشر سنوات، إلا أنه يرى في ذلك فرصة لا ينبغي تفويتها ويعلن حبه لها. وتزوجا وعاشا في سعادة تامة رغم عدم وجود أي صلة بعائلة الراوي. الدعم والتشجيع من هدى صادق تجاه جعفر. ويتضح ذلك من الاقتباس التالي:

"وذهبت إلى لقاء هدى صادق في الموعد المضروب بحديقة ليبتون. أقبلت عليها بشجاعة وثبات وثقة بالنفس فذابت الفوارق وتم لقاء بين رجل وامرأة. قلت بجرأة: كنت أتمناها ولا أدرى كيف أحققها.' 'حقًا؟.. ولكن.. ولكن لماذا؟' قالت هدى صادق. فقالت بلهفة: 'أخبرني لماذا كنت تتمناها؟' فقلت بصوت دافئ: 'كما يجدر برجل أحبك من كل قلبه.' فقالت بهدوء باسم: هذه المهموم لا تخلق عقبة حقيقية فى طريق الحب.. ، أما جدك والميراث فلا يهمنى."[٦٨]

وفي الاقتباس عبارة "*' فقلت بصوت دافئ: 'كما يجدر برجل أحبك من كل قلبه.*"، يوضح هذا الاقتباس أن جعفر الراوي يبحث عن استعادة ما فقده ويعبر عن حاجاته. فيريد جعفر أن يتزوج مرة ثانية من امرأة عجوز تكبره سناً، وهي امرأة اسمها هدى صادق، فالرغبة في هذا الاقتباس واردة في حياة جعفر الراوي. الرغبة في شخصية

[68] Ibid , ص: ٨٢.

جعفر الراوي هي الرغبة الأنكلتيكية النشطة. تنشأ هذه الرغبة الأنكليتيك النشطة عندما يرغب الفرد في الحصول على الآخرين من أجل الحصول على الرضا الذاتي.

من الاقتباس أعلاه، يمكن أن نستنتج أن جعفر صادق بدأ يتخلى عن ماضيه ويتعلم قبول الواقع بسبب رغبته في أن يصبح (نرجسيًا) عاشقًا ويجد الحب الحقيقي. على الرغم من أن هدى صادق في الواقع أكبر من جعفر. تقوى رغبة جعفر وتجعله يرغب في التملك من أجل الحصول على الرضا الذاتي. في هذه المرحلة، تبرز النرجسية السلبية حيث يستخدم المرء رغبته كشيء يحبه الآخرون من أجل أن يكون محبوبًا من قبل الآخرين لكي يتم اعتباره وإعجابه والاعتراف به. ويعتقد جعفر أن هدى صادق تستطيع أن تحب على طريقة هدى صادق، وجعفر يعبر عن ذلك بطريقته الخاصة.

د. رغبة الشخصية الرئيسية في رواية "قلب الليل"لنجيب محفوظ

١. الرغبة في التملك (أناكليتيك)

في دراسة جاك لاكان للتحليل النفسي، هناك نوع واحد من الرغبة المدرجة في عملية تكوين الذات في المرحلة الرمزية، وهي الرغبة الأنكليتيك. والرغبة الأناكليتيك هي شكل من أشكال رغبة الشخص في الرغبة في الحصول على آخر (ليان) كمحاولة للبحث عن إشباع الذات في حالة نقصها دائمًا.

في النص، ترعرعت شخصية جعفر في البداية مع عائلة كاملة، إلى أن حلت به الكارثة عندما توفي والداه في طفولته. حتى كبر جعفر ونسي ماضيه لأن جعفر عاش مع

جده. ولكن مع طبيعة جده القاسية يريد جعفر حقًا والديه اللذين كانا يحنان عليه في الماضي. ويتضح ذلك من الاقتباس التالي:

"وقلت لجدى: أريد أن أهب حياتي للدين، لا أدرى كيف، ولكننى غير متحمس لأى عمل كالوعظ أو التدريس أوغيرهما.. لا أهمية لذلك ألبتة، ما يهمنى هو إرادتك النقية، هو إيمانك وحبك للدين، استثار ذلك حماسى لأعلى الدرجات، وكنت أتقدم مترع القلب بالإيمان والقداسة، أستضئ بمثل جدى فى الحياة، ولكن كانت تمر بى ساعات سوداوية، تتسلل إلى من مكامنها فتغير مذاق الحياة، وتغشانى سحب الذكريات السود، فأفكر بحياة النفى التى عاناها أبى، ومأساة أمى ذات التاريخ الغامض المجهول، وعند ذلك يثور غضبى على جدى، وأحاسبه فى الخيال حسابا عسيرا، ويتبدى لى شيطانا فى ثوب ملاك، وأقول ما هو إلا رجل من الأعيان يستمتع بكل طيب فى الحياة ويزعم أنه قديس إلهى.. على أن تلك الساعات السوداوية كانت تجىء كأحوال عابرة لا آراء ثابتة، وسرعان ما يعود إلى صفاء النفس والرؤية الواضحة."[٦٩]

وفي الاقتباس عبارة "*على أن تلك الساعات السوداوية كانت تجىء كأحوال عابرة لا آراء ثابتة، وسرعان ما يعود إلى صفاء النفس والرؤية الواضحة*"، يوضح هذا الاقتباس أن جعفر الراوي يعيش مع جده وجده ذو شخصية قاسية. لذا فقد افتقد جعفر حب والديه عندما توفي والداه. الرغبة في هذا الاقتباس موجودة في حياة جعفر الراوي. الرغبة في شخصية جعفر الراوي هي رغبة الأبناء النشطين. تنشأ هذه الرغبة

[69] Ibid , ص: ٤٤.

الأنكلتيكية النشطة عندما يرغب الفرد في الحصول على الآخرين من أجل الحصول على الرضا الذاتي.

من الاقتباس أعلاه، يمكن أن نستنتج من الاقتباس أعلاه أن جعفر يريد أن يعود والداه ليمنحا له الحب مثل باقي الآباء والأمهات. يريد جعفر أن يكبر في أسرة كاملة وسعيدة. ومع ذلك، يعيش جعفر ويعيش مع جده. لذلك عندما كبر جعفر وكانت لديه الرغبة في أن يحب ويتزوج من راعية غنم. غضب جده من جعفر لزواجه من الفتاة. تزوجا وبالطبع قطع جده علاقته بحفيده. وقد أغضب هذا القرار جده، وأدى في النهاية إلى حرمان جعفر من ميراث عائلته. ويتضح ذلك من الاقتباس التالي:

"ترفض نعمتى؟ أرفض القهر. ولو كان منّي؟ ولو كان أنت عاق، تخون الجمال والنقاء، فى سبيل ماذا؟ الحرية! راعية الغنم. الدم والتشرد والهواء النقى. إنه الجنون الذى يخرج به الممسوسون من بيتى العتيق. النعيم الحق فى الجنون.أريد أن أمارس الحب والجنون والقتل! فأجبت بالإيجاب: أتترك البيت من أجل راعية الغنم؟ نعم. بالطبع.' ألا تخشى أن يحرمك ميراثك وتجد نفسك شحاذا؟' .هذا محتمل،' قلت. ' بل إنني بسبب الحب عرفت الجنون المغامرة!." [٧٠]

وفي الاقتباس عبارة " *ولو كان أنت عاق، تخون الجمال والنقاء، فى سبيل ماذا؟ الحرية! راعية الغنم. الدم والتشرد والهواء النقى*"، يصف هذا المقتطف أن جعفر الراوي يعيش مع جده جعفر وقد كبر جعفر، وكبرت رغبته في حب فتاة راعية غنم والزواج

[70] Ibid , ص: ٥٦.

منها. كان جده غاضبًا من جعفر لزواجه من الفتاة. الرغبة في هذا الاقتباس موجودة في حياة جعفر الراوي. الرغبة في شخصية جعفر الراوي هي رغبة الأطفال النشيطين.

من الاقتباس أعلاه، يمكن أن نستنتج أن جعفر لم يتبع كلام جده. على الرغم من أن جعفر لم يصبر في الواقع على رغبته في الزواج من راعية غنم تدعى مروانة. وقد تسبب هذا الندم في شعور بالصدمة التي ظل جعفر يتذكرها ولم يجرؤ على البوح بها لهدى الصادق إلا عندما تزوج جعفر بامرأة تكبره سناً. رغبة جعفر مع هدى صادق هي الرغبة في الحصول على أسرة متناغمة وسليمة معًا. والرغبة في الحصول على أسرة سليمة مثل أسرة هدى صادق تتضمن الرغبة في الحصول على أسرة سليمة مثل أسرة هدى صادق، وهذه الرغبة النشطة في الحصول على أسرة سليمة تنشأ عندما يرغب الفرد في الحصول على الآخرين من أجل الحصول على الرضا الذاتي.

بالإضافة إلى ذلك، تم اكتشاف أن الشخصية جعفر، الذي يعيش الآن مع هدى صادق بعد زواجهما، بدأ يشعر ببعض من دفء العائلة. وهذا ما يُثبت من خلال الاقتباس التالي:

> *"وأما العمل فإنى أعلم أن الرجل لا يعيش بلا عمل.. ولقد فكرت في حبنا طويلا. من ناحيتى صادفت سيدة جميلة، كريمة الأصل، مثقفة، عاقلة رصينة، واعدة بمعاشرة سعيدة. لكنها كانت هى فى الواقع التى تحب حبا حقيقيا، حبا بلا مبرر، هذه أفكار عن الحب الذى ربطنى بهدى فانتهى بعقد قراننا بعد أن مزق أواصر أسرتها."*

وفي الاقتباس عبارة " *من ناحيتى صادفت سيدة جميلة، كريمة الأصل، مثقفة، عاقلة رصينة، واعدة بمعاشرة سعيدة. لكنها كانت هى فى الواقع التى تحب حبا حقيقيا، حبا بلا مبرر، هذه أفكار عن الحب الذى ربطنى بهدى فانتهى بعقد قراننا بعد أن مزق أواصر أسرتها*"، يوضح هذا الاقتباس أن جعفر الراوي يريد أن يجعل من هدى صادق شريكة حياته، وقد نسي ماضيه مع مروانة. الرغبة في هذا الاقتباس موجودة في حياة جعفر الراوي. الرغبة في شخصية جعفر الراوي هي رغبة نرجسية.

من الاقتباس أعلاه، يمكن أن نستنتج أن رغبة جعفر في أن يكون (نرجسيًا) تتمحور كثيرًا حول هدى صادق. يريد جعفر أن يجعل من هدى صادق رفيقة حياته. حتى يتجرأ على أن يكون شخصًا يستطيع التعبير عن آرائه ومشاعره. تصالح جعفر مع ماضيه من أجل امرأة اسمها هدى صادق. نسي جعفر قصة مأساة والديه ونفسه ليعبر عن مشاعره تجاه هدى صادق. ولم يكن حب هدى صادق لجعفر عبثًا عندما أحبته هدى صادق أيضًا. رغبة جعفر في أن يشعر بالضياع حتى يتمكن من العثور على نفسه. رغبة جعفر هي رغبة نرجسية سلبية. هذه الرغبة هي رغبة الشخص في أن يكون موضوعاً للحب بالنسبة للآخرين حتى يتم الإعجاب به والاعتراف به. تنشأ الرغبة النرجسية السلبية عندما يكون لدى الشخص رغبة في أن يحبّه الآخرون بطريقة معينة. يرى جاك لاكان أنه في عملية تكوين الذات، لا بد للمرء أن يمر بفترة من الرغبة في أن يكون مثل الآخرين، ولكن يمكنه أيضًا أن يكون مختلفًا بتفرده الخاص. جعفر مقتنع بأن العيش مع هدى صادق سيؤدي إلى حب حقيقي وعائلة سعيدة.

٢. الرغبة في أن تكون (نرجسيًا)

تعكس رواية *"قلب الليل"* موضوعًا مركزيًا يتمثل في هوس الفرد بذاته، وهو هوس نابع من الشعور بالاغتراب والبحث عن المعنى الشخصي والصراع الأخلاقي. من خلال شخصية تعاني من الاضطراب الداخلي والوحدة، يصور نجيب محفوظ كيف يمكن للرغبات النرجسية أن تؤثر على العلاقات الاجتماعية والأخلاقية، ويصور الأزمة التي يواجهها المجتمع المصري في تلك الفترة. تقدم الرواية، بتعقيداتها النفسية والاجتماعية، تأملًا عميقًا في الحالة الإنسانية وصراع الفرد في عالم متغير.

في دراسة التحليل النفسي لجاك لاكان هناك نوع واحد من الرغبة المدرجة في عملية تكوين الذات في المرحلة الرمزية، وهي الرغبة النرجسية. والرغبة النرجسية هي شكل من أشكال محاولة الشخص تجسيد ذاته في الحب والحصول على اعتراف الآخرين به. يمكن رؤية الرغبة النرجسية في هذه الرواية من خلال العديد من الشخصيات التي تصور أعراض حب الذات المفرط. يواجه جعفر، بطل الرواية، صراعًا داخليًا في عدم رضاه عن حياته، ويحاول في النهاية تحويل الانتباه إلى نفسه كوسيلة للتغلب على هذا الاستياء.

في النص، يتم تصوير شخصية جعفر الذي يعيش الآن مع هدى صادق، حيث تعامل جعفر بلطف وتدعم عمله ودراسته في الأزهر. ينمو جعفر ليصبح وريث عائلة والديه. وهذا ما يُثبت من خلال الاقتباس التالي:

" فتساءلت برقة: إذن لك طموح؟ ألا تحب أن تكمل دراستك الأزهرية؟ كلا. إنه ذو تفكير خاص وسوف أحدثك يوما عن رأيه فى الإنسان الإلهى."

"قالت هدى صادق: يجب أن تدرس فى بيتك.' 'دراسة نظامية؟' سألت. 'نعم، حتى البكالوريا، ثم تتخصص فى دراسة عليا، مثل الحقوق مثلا، وتعمل محاميا ذات يوم!' يلزمنى عشر سنوات,' قلت. 'لم لا؟..التعلم فى ذاته عمل، وأنت في الخامسة والعشرين وستجد فيها ميزة لا ستيعاب الدراسة'. ففرحت بالفكرة وقلت: ' إنى أحب التعلم، ولن يهمنى مافاتنى من عمر، ثم إننى أريد عملا لا وظيفة بالمعنى التقليدى.' وسرعان ما بدأت بعزم جديد. خرجت من عصر البطالة المقنعة والبطالة الحقيقية، وغطى التعلم على إحساسى بأنني زوج بلا عمل. فقلت له: إنى مصمم على أن أكون شيئا. مارست حياة رائعة.." [71]

وفي الاقتباس عبارة "*التعلم فى ذاته عمل، وأنت في الخامسة والعشرين وستجد فيها ميزة لا ستيعاب الدراسة'. ففرحت بالفكرة وقلت: ' إنى أحب التعلم، ولن يهمنى مافاتنى من عمر، ثم إننى أريد عملا لا وظيفة بالمعنى التقليدى.' وسرعان ما بدأت بعزم جديد*"، في هذا الاقتباس، يتم تصوير أن جعفر الراوي يرغب في أن يصبح شخصًا جيدًا من خلال متابعة دراسته في الأزهر. الرغبة في هذا الاقتباس تكمن في حياة جعفر الراوي. وهذه الرغبة في شخصية جعفر الراوي هي الرغبة النرجسية.

من الاقتباس أعلاه، يمكن الاستنتاج أن رغبة جعفر في أن يصبح (نرجسيًا) تركز كثيرًا على "الآخر" (الليان). بمعنى أن جعفر مصمم على أن يصبح شخصًا صالحًا وجيدًا ليُعجب به الآخرون من خلال متابعة دراسته في جامعة الأزهر. وهو مصحوب بحماسة جديدة وعزيمة قوية لرغبة في أن يصبح وريثًا أو خليفة لعائلة غنية. يدرك أنه خلال فترة

[71] Ibid , ص: ٨٨.

زواجه من هدى صادق، لم يكن لديه وظيفة ثابتة، وبالنسبة له، فإن متابعة الدراسة هي وظيفة تجلب الفخر. يُصنف هذا ضمن الرغبة النرجسية السلبية، حيث يرغب الشخص في أن يكون موضوع إعجاب أو حب الآخرين.